

مقياس أدب الهامش 3

4.0

د.غزلان هاشمي

قائمة المحتويات

5	وحدة
7	مقدمة
9	I- قضايا أدب الهامش: الدين
9.....	أ. تاريخيا.....
10.....	ب. الفترة المعاصرة:.....
11.....	پ. نماذج روائية:.....
13	خاتمة
15	قائمة المراجع
17	مراجع الأترنيت

وحدة

- التمكن من معرفة بعض الخطابات الهامشية التي صارت توضع تحت خانة الأدب :
- التعرف على تاريخ أدب الهامش.
- التعرف على تمظهراته وأشكاله.
- معرفة أسباب الإقصاء .

مقدمة

نحاول في هذا الدرس التعرف على أولى قضايا أدب الهامش، أي الدين، وكيف حاولت الخطابات الهامشية تفويض رؤية المؤسسة الدينية الرسمية تعبيرا عن رفض القيم والمنظومة الدينية المتوارثة

قضايا أدب الهامش: الدين

9	تاريخيا
10	الفترة المعاصرة:
11	نماذج روائية:

تم زعزعة منظومة القيم من خلال اهتزاز رمزية زعامات كبيرة وشخصيات سياسية وازنة وشيوخ دين ميجلين، حيث تعرض هؤلاء وبشكل يومي لكم هائل إلى التهكم والسخرية والتهجم على أفكارهم، بل وصل الأمر ببعض الشباب إلى رفض وجود الله.

آ. تاريخيا

عبر التاريخ اهتم أدب الهامش بتثوير القيم الجمالية والدينية وحاول التمرد على النسق الديني المهيمن، من خلال الاحتفاء بكتابات تتعد عن المعايير القيمية المتوارثة وتقوم بانتهاكها، ولربما اللجوء إلى هذا النوع من الكتابة يعبر عن الرفض المطلق للسلطة الدينية التي حسب رأيهم تروج خطابات ذات صبغة تجيلية وتسويغية لأعمال السلطة السياسية،

ولربما في القديم اتخذ نقد السلطة الدينية في الأدب العربي شكلا مغايرا لماعرف به اليوم، فالسخرية هي إحدى وسائل الانقضاض عليها وفضح تلاعباتها وأشكال سيطرتها المنبئية على المصالح الشخصية والغايات المادية بعيدا عن الروحانية التي تدعيها أمام المجتمع وتتخذها كقناع قار، ويمكن أن نلمح تجلياتها في الشعر القديم فمثلا الشاعر آدم ابن عبد العزيز وقف يوما في مجلس الخليفة المهدي وسخر من لحية سليمان بن المختار وأصدر حكما قاسيا بخصوصها يتمثل في ضرورة حرقها أو جزها أو قصها، يقول:

قد استوجب في الحكم سليمان بن مختار

بما طول من لحي ته جزا بمنشار

أو السيف أو الحلق أو التحريق بالنار

فقد صار بها أشه ر من رابة بيطار

لقد كان الهدف من وراء هذه السخرية نقد أصحابها الذين تظاهروا بالورع، من أجل تضليل الناس وخداعهم، فاللحية بعد أن كانت رمزا للتدين صارت رمزا للزيف والمنكر.

وقد ورد في كتاب الكامل لابن المبرد أن إسحاق بن خلف قال:

ماسرني أنني في طول داود ... وأتني علم في البأس والجود

ماشيت داود فاستضحكت من عجب ... كأنني والدّ يمشي بمولود

ما طول داود إلا طول لحيته ... يظل داود فيها غير موجود

تكتة خصلة منها إذا نفخت ... ربح الشتاء وجفّ الماء في العود

كالأنبجاني مصقولا عوارضها ... سوداء في لين الغادة الرود

أجرى وأغنى من الخزّ الصّفيق ومن ... بيض القطائف يوم القرّ والسود

إن هبّ الريح أدته إلى عدنٍ ... إن كان مالفّ منها غير معقود

فقد حاول في هذه الأبيات نقد الفئة التي تتظاهر بالدين، وتطلق لحاها، بينما هي تخدع الناس، لذلك

فالشاعر هنا يقلل من شأن هذه الفئة ويفضح حقيقتها.

هذا وكتب أبو دلامة شعرا سخر فيه من رمضان وليلة القدر، إذ جاهر بمجونه أمام الخلفاء والأمراء العباسيين، إذ أعلن رفضه للفرائض واستخفافه بها، ناهيك عن بشار بن برد الذي بلغت به سخريته الدينية إلى حد تفضيل الشيطان على سيدنا آدم عليه السلام، لأنه خلق من نار بينما أبونا خلق من طين، لذلك تم اتهام هؤلاء الشعراء بالزندقة والمجون وهذا في سبيل حجب أدبهم وتهميشه من قبل السلطة الأدبية والسياسية والدينية والاجتماعية.

وقد أوردنا نماذج فقط عن الأدب الذي لم تهتم به المؤسسة الأدبية الرسمية نظرا لخرقها القيم الدينية والأخلاقية، وسننتقل إلى الفترة المعاصرة. (1)[1]

ب. الفترة المعاصرة:

في الزمن المعاصر وخاصة بعد فترة ما بعد الحداثة تهيمنت الكثير من الأفكار وارتجت الكثير من المعتقدات، وانتقلت حركة الرفض من رفض المنظومة السياسية إلى رفض المنظومة الدينية لدى بعض شباب ما يسمى بحركة الاحتجاج. (2)[2]

تم زعزعة منظومة القيم من خلال اهتزاز رمزية زعامات كبيرة وشخصيات سياسية وازنة وشيوخ دين مبجلين، حيث تعرض هؤلاء وبشكل يومي لكم هائل إلى التهكم والسخرية والتهجم على أفكارهم، بل وصل الأمر ببعض الشباب إلى رفض وجود الله.

لقد فتحت الدعوة إلى إسقاط النظام الأفق أمام دعوات أخرى لإسقاط المنظومة الثقافية، وفتح التمرد على «السلطة السياسية» المجال أمام التمرد على «المفاهيم الروحية» ومنظومة العقائد والقناعات السائدة، وبلغ الأمر ببعض أن طرح أسئلة حادة، من مثل: لماذا خذلنا الله؟.

أسهم الكثير من شيوخ الدين في اهتزاز القيم الروحية لدى الكثير من شباب الاحتجاج بسبب انقسامات هؤلاء الشيوخ في مذاهبهم الدينية والسياسية، وهو الأمر الذي وفر مادة غزيرة للهجوم على الشيوخ الذين كانت لهم مكانتهم الدينية والمجتمعية قبل سنوات، ثم أصبحوا يتلقون بشكل مستمر كما هائلاً من الانتقادات والهجوم المبرر وغير المبرر من قبل الأتباع قبل الخصوم، على وسائل التواصل الاجتماعي التي كان لها دور محوري في تهشيم الرموز وتهميش المتون، والمساعدة على توسع حركة الاحتجاج والرفض للكثير من الطروحات السياسية والتقاليد الاجتماعية والمقولات الدينية على حد سواء. وهذا الأمر كانت له تداعياته على الخطابات الشعرية و الروائية المعاصرة التي حاولت معالجة الصراع بين الذات والسلطة الدينية في محاولة جريئة لفضح ملابسها وتناقضاتها.

تهيمنت الكثير من الأفكار وارتجت الكثير من المعتقدات، وتوسعت حركة الرفض لتتطور من رفض المنظومة السياسية إلى رفض المنظومة الدينية لدى بعض شباب حركة الاحتجاج.

وظهر أن رمزية زعامات كبيرة وشخصيات سياسية وازنة وشيوخ دين مبجلين كلها تتعرض بشكل يومي لكم هائل من عبارات التهكم والسخرية، ضمن حركة الرفض والتمرد التي انطلقت لا تلوي على شيء، حتى وصلت لدى بعض الشباب إلى رفض وجود الله، وهي العقيدة المحورية في معظم الأديان.

لقد فتحت الدعوة إلى إسقاط النظام الأفق أمام دعوات أخرى لإسقاط المنظومة الثقافية، وفتح التمرد على «السلطة السياسية» المجال أمام التمرد على «المفاهيم الروحية» ومنظومة العقائد والقناعات السائدة، وبلغ الأمر ببعض أن طرح أسئلة حادة، من مثل: لماذا خذلنا الله؟.

أسهم الكثير من شيوخ الدين في اهتزاز القيم الروحية لدى الكثير من شباب الاحتجاج بسبب انقسامات هؤلاء الشيوخ في مذاهبهم الدينية والسياسية، وهو الأمر الذي وفر مادة غزيرة للهجوم على الشيوخ الذين كانت لهم مكانتهم الدينية والمجتمعية قبل سنوات، ثم أصبحوا يتلقون بشكل مستمر كما هائلاً من الانتقادات والهجوم المبرر وغير المبرر من طرف الأتباع قبل الخصوم، على وسائل التواصل الاجتماعي التي كان لها دور محوري في تهشيم الرموز وتهميش المتون، والمساعدة على توسع حركة الاحتجاج والرفض للكثير من الطروحات السياسية والتقاليد الاجتماعية والمقولات الدينية على حد سواء.

رأينا الكثير من شباب الحركات الإسلامية يغادرون الشعار الأيديولوجي: «الإسلام هو الحل» والذي رددوه سنوات طويلة، ليتحولوا إلى شعار: «العلمانية هي الحل» وهو الشعار الذي كان طرحه يصل حد الكفر لدى بعض التيارات الدينية التي اشتغلت على الشأن السياسي، ناهيك عن ظهور توجهات إحدانية بدأت تجاهر بطروحاتها، لتتعدى قضايا النقاش التقليدي حول فصل الدين عن الدولة، وتذهب بعيداً في محاولة ضرب الدين في أساس عقيدته المركزية المتمثلة في وجود الإله الخالق. (4)[4]

ب. نماذج روائية:

من الروايات التي اهتمت بنقد السلطة الدينية إضافة إلى السلطة السياسية رواية "كش وطن" للروائي العراقي شهيد الحلفي، والتي حققت تجانسا من خلال الإجهاز على المركزيات الثلاثة "الدين، الجنس، السلطة"، فالسلطة الدينية تقوم بدعم السلطة السياسية، والقتل والتعذيب يسري باسم الدين، يقول: "حين قام صاحب السيف برفع الرأس. وصاح (الله اكبر) شعرت بأننا لسنا مخلوقات الله، نحن مخلوقات رب آخر غير متواجد هذا اليوم، استغل الذباحون غيابه وفعلوا فعلتهم"، وهنا تظهر النبوة الاحتجاجية، إذ يحاول الراوي أن يخرج عن الطابوهات، وينتقد ممارسات المؤسسة الدينية. (3)[3]

كذلك رواية "فضة الشرف" لعبد الوهاب بن منصور والذي ساءل فيها السلطة الدينية ممثلة في شيخ الحضرة الذي يملك سلطة رمزية كبيرة هو وزاويته، ناهيك عن تناولها الصراع على السلطة باسم الدين، حيث تمتزج الحقيقة المقدسة مع زيف الحياة، فزاوية سيدي أحمد الجبلي يشغلها الصراع على السلطة الرمزية، وفي ذلك محاولة لرفع القداسة عن الشخصيات الدينية والأماكن المقدسة التي تعج بالعرائز الإنسانية التي تفيض حتى تصل بالإنسان إلى مرتبة الحيوان رغم ما يدعيه من ورع وتقوى، أما رواية الغيث لمحمد ساري فتشجع الخطاب الديني الوسطي وتنتقد الخطاب الديني السلفي وفي الوقت ذاته يحاول فضح خطاب التصوف وما ينتجه من بدع وخرافات وكيف تم الزج بالصوفية إلى المعترك السياسي في الجزائر.....

* *
*

يمكن القول أن أدب الهامش حاول تقويض الرؤية الدينية والتمرد على الأنساق المتوارثة، للتعبير عن حالة الرفض والاحتفاء بعالم لا تسود فيه السلطة القيمية .

خاتمة

من أهم قضايا أدب الهامش الدين ، حيث حاول القضاء على المركزية الموروثة والاحتفاء بأدب جديد لا يعترف بأي سلطة مرجعية أو أي رقابة قيمية .

قائمة المراجع

- [1] المنصف بن عبد الجليل: الفرقة الهامشية في الإسلام، مركز النشر الجامعي، تونس، ط1، 1999.
- [2] أحمد عمار مداس: في المركز والهامش: الصراع والتحول وتبادل الأدوار، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، 2017.
- [3] شهيد الحلفي: رواية كش وطن، دار سطور للنشر والتوزيع، العراق، ط1، 2015.

مراجع الأترنتت

<https://www.alquds.co.uk/%D8%B1%D8%AD%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB> [4]
%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA
%D8%AC%D8%A7%D8%AC-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AD
/%D8%A7%D9%83%D9%85-%D8%A5%D9%84